

الوَمُضَةُ الأخيرة في المرأة - للكاتب الفرنسي: ليون فر لبييه



كانا عجوزين طاعنين في السن، وكانت هي ما تزال محتفظة بجميع ملكاتها، ماعدا صحة الجسد، التي كانت تمنعها من العمل في خدمة المنازل أكثر من ساعتين أو ثلاث ساعات في اليوم. أما هو فقد "اختل عقله"، لكنها كانت تحنّ بكلٍ لطفٍ: لا، هذا مجرد فقدان للذاكرة. فإدارة المعمل الذي قضى فيه أربعين عامًا من حياته لا تزال تستخدمه "كبنّ دول" لقاء عشرين قرشًا يوميًا، وكانت هذه المهمة تقتصر على تحريك قضيب من الحديد جينة وذهابًا، بحركة متصلة تنتقل إلى آلات معقدة. كانوا يجلسونه على دكة خشبية في غرفة سيئة الإنارة، ويضعون ذراعَهُ موضع الحركة. فتبدأ يده بالعمل مباشرة، دون حاجة للتفكير مطلقًا.

كان إذا لم تأت زوجته لاصطحابه في المساء، يمشي ويمشي، على غير هدى، ويتضيّع في الطرقات المتداخلة، إلى أن يقوده بعض الناس إلى بيته في هزيع الليل، بعد أن يقرؤوا عنوانه المثبت بإحكام على قبعته. كان الزوجان يملكان أثاثًا كاملاً ابتاعاه قطعة قطعة بالأقساط خلال سنوات عديدة، ولقد بذلت المرأة بصورة خاصة كل ما تملك من الشباب والعافية والفرح لتبني مملكتها وترتيبها بتلك القطع، كما أن زوجها بذل هو الآخر حصيلة سنوات عديدة من الكد والتعب.

لكن، ومن السخرية الرهيبة أنهما منذ تجاوزا عتبة الشيخوخة، بدأ الجميع ينتزع منهما، قطعة قطعة، كل ما جمعا في ثلاثين سنة من الصبر!، الجميع بلا استثناء: العوز والبؤس والمرض، صاحب البيت والخيار والصيّد، بل العالم والحياة بأكملها. انتزعوا منهما الخزنة، والمقاعد، والسجادة، والستائر المزدوجة، وساعة الحائط، والمائدة.



أجل؛ هذه الأشياء العادية النافعة، حسباً أنهما قد امتلأها بجهدهما، لكن ذلك لم يكن إلا وهماً، إذ ما كادا يفرحان بها لبرهة، حتى جاؤوا بطلابوئهما بها بكل قسوة: هيا ردا هذه الأشياء!

في هذه السن، حين يتشبّث المرء بالأشياء ويتعلق ما في وسعه بذكرياته وبثغفه، في سن الأمن والاطمئنان والاستقرار النهائي، تنتزع الحاجة منهما كل شيء، وتحيلهما إلى الإملاق التام.

لم يتبق سوى تلك المرأة التي تنتصب فوق مدفأة غرفتهما البائسة.

كانت هذه المرأة الزينة الأعلى بالنسبة لهما: لقد ابتاعها العجوز في غابر زماها خفية بالمال الذي اقتصدته شخصيًا. ولشد ما كانت مفاجأة لطيفة له في يوم عيد ميلاده، كان ذلك الحدث الأشد روعة في سنين زواجهما، لذا فقد دافعت عن مراتها التي لم تعرض إطاؤها المذهب لأدنى خدش! لقد صنعت المستحيل، وذاقت أقصى الحرمان، لكنها لم تضح بها.

بيد أن تاجر الخزّوات سيحضر كي يأخذ الحطام الأخير.

كانت العجوز تجترأفكارها في ترقب متوتر، إلا أن فكرة واحدة كانت تمنعها بعض العزاء؛ فزوجها لا يملك قواه العقلية، ومن المؤكد أنه لن يلاحظ اختفاء المرأة؛ فهو لم "يشعر" باختفاء ساعة الجانط قبل سنة أشهر رغم أنه كان أفضل حالا.

أما هي فقد كانت تحسُّ انعدامًا لكل رحمة اجتماعية، وتلاشيًا لكل رجاء، عندما ترى أشياءها تنتزع منها، كما تنتزع أعضائها من جسيدها.

لكنها ظلت تفكر بأن زوجها ما زال يعرف تفاصيل هذه الغرفة التي قضيا العمر فيها، والفضل في احتفائه بهذه الذكرى الخفية الكامنة يعود إلى المرأة؛ فحين كانت تعود به من العمل، متهاكًا منهازا، كان يجلس من تلقاء نفسه قبالة المرأة كأنسان يجد ذاته، لا ريب أن فيه وميضًا ذهنيًا، الوميض الأخير، الذي يجعله يتعامل على ذاته بعدد، من جزاء ما ترسله تلك القطعة الرجائية من إضاءة مألوفة.

فما عسى أن يفعل العجوز الآن؟ أترأه يبكي ويرتمي على المرأة مثل طفل صغير؟.

وجاء تاجر الخردوات،

انكسبت العجوز في زاوية الغرفة مرتعشة الأوصال، وهي تترقب ما سوف يجري للعجوز الجالس أمام المدفأة. رثته كالمستغرق في حلم عميق، لا يتحرك فيه سوى خديه الأجوفين وشاربه الأبيض، يبلغ لعابه ويتطلع إلى التاجر وهو يمر به، ثم يرتد إلى أحلامه، شارد العينين.

حسنًا.. أحسَّت العجوز ارتياحًا كئيبًا.

وتلاحقت أنفاسها تستعيد ذكرى ذلك اليوم المشمس الذي جلبها فيه المرأة، ولشد ما كانت سعادته عظيمة! وما أكثر الحماقات اللطيفة التي نطق بها وهو يرسل شعرة الكستنائي أمام المرأة ويتسلى بتسريحات مضحكة عجيبة.

وعلى حين غرة، تمتث من صميم قلبها أن يتأثر العجوز بعض التأثر!

فليصرخ، فليغضب لانتزاع المرأة، فذلك يُثبت على الأقل أن ثمة رجاء، أن الأمل الأخير لم يفقد بعد.

وكان العجوز ينظر إلى المرأة بسكينة مطلقة، والرجل يحملها ويهم بالرحيل..

أما هي فقد كانت تقوم بحركات غير واعية، وبأسها ينمو بصورة تتجاوز كل الحدود؛ يا إلهي، من المحال أن يكون كل شيء قد انتهى، من المحال أن يضيق الماضي دون أثر له على الإطلاق.

واجتاز تاجر الخردوات عتبة الباب.

كان ألم العجوز رهيبًا جدًا فأفلتت منها مُرغمَةً صبيحةً حادَّةً، وقد فقدت كل سيطرة على أعصابها.

وحرك العجوز رأسه عند هذا البدء، واستدارت عيناه الضائعتان يمنة ويسرة، كأنهما في الحقيقة لم تعودا

تعرفان المكان الحالي بعدما غاب عنه آخر مُرشِد لهما.

وصرخت العجوز مرة أخرى. وراحت تهز كتفه:

أواه! (البيز)! مر تلك الجميلة! وبلي! وبلك!

عندئذ رفع العجوز ذراعَهُ، وقد وضعه موضع الحركة، وشرع يقوم بعمل "البندول".

10 - 1	10.00 علامة	
--------	-------------	--

ما المقصودَ بالعبارة: " وكانتُ هيَ ما تزالُ محتفظةً بجميعِ مَلَكاَتِها، ماعدا صحةَ الجسدِ "؟

1. أن العجوزَ كانت تتمتعُ بقدراتٍ عقليةٍ جيّدةٍ. ☐
2. أن العجوزَ كانت تتمتعُ بصحّةٍ جسديّةٍ جيّدةٍ. ☐
3. أن العجوزَ تمكّنت من الاحتفاظِ بكلِ ممتلكاتها في المنزل. ☐
4. أن العجوزَ بذلت كلَّ ما تملكُ لشراءِ الأثاث. ☐

10 - 2	10.00 علامة	
--------	-------------	--

ما الذي فجّر مشاعرَ المرأةِ العجوزَ؟

1. انتزاعُ أثاثِ البيتِ قطعةً قطعةً. ☐
2. عدمُ تأثرِ الرّجلِ العجوزِ بفقدِ المرأةِ. ☐
3. أخذُ بائعِ الخردواتِ للمرأةِ. ☐
4. خوفُ العجوزِ من ملاحظةِ زوجها اختفاءَ المرأةِ. ☐

10 - 3	10.00 علامة
--------	-------------

أيُّ العباراتِ التالية تدلُّ على المشاعرِ المتناقِضة لدى المرأةِ العجوزِ؟

1. ☐ انكسبتِ العجوزُ في زاويةِ الغرفةِ مرتعشةً الأوصالِ.
2. ☐ فأفلتتُ منها مُرغمَةً صيحةً حادَّةً.
3. ☐ أحسَّتِ العجوزُ ارتياحًا كثيبًا.
4. ☐ من المحالِ أن يضيغَ الماضي دونَ أثرٍ له على الإطلاقِ.

10 - 4	10.00 علامة
--------	-------------

ما الذي تدل عليه العبارة: " مرآتها التي لم يتعرَّضَ إطارُها المذهبُ لأدنى خدشٍ "؟

1. ☐ قيمةُ المرأةِ بالنسبةِ للعجوزِ.
2. ☐ جودةُ صنعِ المرأةِ.
3. ☐ ارتفاعُ ثمنِ المرأةِ.
4. ☐ عدمُ استخدامِ العجوزِ للمرأةِ.

	10.00 علامة	10 - 5
--	-------------	--------

أيّ العبارات الآتية تعبّر عن فكرة القصة؟

1. ☐ بالإهمال يموت كل شيء جميل.
2. ☐ الشيخوخة ليست في الأعمار بل في العقول.
3. ☐ نتمسك بذاكراتنا لأنها تُشعّرنّا بالسعادة.
4. ☐ العمر ليس ما تُلغّه أصدنا، بل هو ما يشعّر به.

	10.00 علامة	10 - 6
--	-------------	--------

ما القضية الاجتماعية التي تعالجها القصة؟

1. ☐ أهميّة توفير فرص عمل لكبار السّن.
2. ☐ دور الأبناء في رعاية كبار السّن.
3. ☐ أهميّة توفير الرعاية الاجتماعية لكبار السّن.
4. ☐ دور الهدايا في تعزيز العلاقة بين الزوجين.

10 - 7	10.00 علامة	
--------	-------------	--

كيف انتهت أحداث القصة؟

1. ☐ تذكر الرجل العجوز ذكرياته عن المرأة.
2. ☐ أخذ بائع الخردوات المرأة.
3. ☐ ذهب الرجل العجوز إلى العمل.
4. ☐ فقدت المرأة آخر أمل في زوجها.

10 - 8	10.00 علامة	
--------	-------------	--

أي العبارات التالية تحوي تشبيهاً؟

1. ☐ فتبدأ يده بالعمل مباشرة، دون حاجة للتفكير مطلقاً.
2. ☐ ترى أشياءها تنتزع منها، كما تنتزع أعضاء من جسديها.
3. ☐ لم يتبق سوى المرأة التي تنتصب فوق مدفأة غرفتيهما البائسة.
4. ☐ ترقب ما سوف يجري للعجوز الجالس أمام المدفأة.

10.00 علامة

9 - 10

ما مرادف كلمة "الإملاق" في العبارة: " وَتُحْيِلُهُمَا إِلَى الْإِمْلَاقِ النَّامِ."؟

1. ☐ الْفَقْرُ وَالْعَوْرُ.

2. ☐ التَّمْلُقُ وَالتَّوَدُّدُ.

3. ☐ الضَّعْفُ وَالْعَجْزُ.

4. ☐ التَّعْلُقُ وَالتَّشَبُّثُ.

10.00 علامة

10 - 10

أين التمييز في العبارة: " لا تزالُ تستخدمُ "كبندولٍ" لقاءَ عشرينَ قرشًا يوميًا"؟

1. ☐ قرشًا.

2. ☐ يوميًا.

3. ☐ عشرينَ.

4. ☐ لقاءَ.

التوابل

1. تأسرنا القصص الساحرة حول التوابل، وما يحيط بها من رحلات عجيبة في البلدان، وتتمتع التوابل بأهمية تاريخية كبرى إذ كانت التجارة بها مصدر غنى للحضارات القديمة؛ فقد كانت من السلع الثمينة، كما كانت إحدى الوسائل التي جمعت بين الحضارات والشعوب والثقافات المختلفة، بالإضافة إلى أنها كانت سببا في ظهور علوم جديدة، أهمها علم رسم الخرط، وعلوم الطبيعة والجغرافيا، وعلم الملاحة البحرية.

2. التوابل، جمع تابل وهو الجزء العطري من بعض النباتات المنتشرة في المناطق الاستوائية، والمستخدمة في تطيب الطعام وتحسين نكهته. سواء أكان جذر النبتة أم لحاءها أم زهورها أم بذورها، وينظر للتوابل والأعشاب أحيانا على أنها شيء واحد، إلا أن ذلك غير صحيح، فالعشبة نبات ليس له جذع خشبي، ويموت في نهاية كل موسم زراعي، كما أن معظم الأعشاب تستمد فوائدها الطبية واستخداماتها كمُنَكِّهات من أوراقها. ومن أشهر وأهم التوابل: الفلفل، القرفة، القرنفل، الكركم، الهال، والزنجبيل.



3. كان للتوابل تاريخ طويل في جنوب آسيا وشرقها. فقد عرفت الحضارات الآسيوية استخدامات متنوعة للتوابل، فلم يقتصر استخدامها على الطعام فقط، بل كانت تُستخدم لصناعة العطور، وتحنيط الموتى، والحفاظ على اللحوم. كما أنها كانت ضرورية في بعض الوصفات والعلاجات الطبية.